محاضرة عن تاريخ النكتة ونشأتها:

النكتة شكل أدبي ينبع من اهتمام الروحي الساخر، نشأتها نشأت الحكاية والأسطورة واللغز. ولكنها تتميز عن هذه الأشكال بأنها هي تكون في بيئة تحديد الزمان والمكان الذي نشأت فيهما.

والنكتة خبر قصير في شكل حكاية، أو هي عبارة أو لفظة تثير الضحك.

والنكتة تلاعب بالألفاظ من شأنه أن يصنع معنى مزدوجا، فهناك المعنى الظاهري الذي لا يثير الضحك إذا استعمل استعمالا مألوفا، والمعنى الخفي الذي لا يثير الضحك إلا لكونه مرتبطا بالمعنى الأول.

والسؤال الذي نطرحه: ما الباعث على خلق النكتة؟ وبعبارة أخرى ما مجال اهتمام الروحي الذي يدعو إلى خلق النكتة؟ أولا لابد أن نقارن بين الحكاية الخرافية وبين النكتة. من حيث مجالها النفسي. ذلك لأن هذين النوعين، وإن كان مصدرهما الشعب وحده يختلفان في مجالهما النفسي كل الاختلاف. فالحكاية الخرافية تثير أو تضع عالمنا الأخلاقي كما يحسه الشعب، فإذا بالضعيف والفقير يمتلكان القوة كلها بدلا من القوي والغني. أي أنها تهدف إلى إلغاء الواقع التراجيدي الذي تعيشه الطبقات الشعبية. أما النكتة فهي لا تلغي هذا الواقع

1) انظر نبيلة إبراهيم، المرجع السابق، ص 177

وإنما إنها تسخر منه. فعالم الدكتة هو عالم المرح والسخرية، وذلك في مقابل عالم الجد والصرامة الذي يعيشه الناس.

والدكتة مرح ذهني ومن أهم خصائصها ذلك الكشف المفاجئ عن المعنى المزدوج. سألت مرة زوجة زوجها قبل أن يخرج إلى عمله وقالت: هل أصنع لك قدحا من القهوة؟ فأجاب: لا وإلا انتابتني اليقظة أثناء عملي. والدكتة هنا تتمثل في تلك اللمحة الخاطفة التي تكشف عن المعنى المزدوج، وهو معنى لا يتمثل في هذه المرة في اللفظ كما هو الحال في المثال السابق، وإنما يتمثل في عبارة بأكملها. والمعنى الظاهري هو أن شرب القهوة يوقعه اليقظة. ولكن المعنى الخفي هو الذي يحمل السخرية من طبقة الموظفين الذين يجدون في وقت العمل فرصة للخمول..

وخلاصة الدكتة بسائر أنواع الأدبية السخية تكمن في أنها تهدف جميعا إلى تأكيد وضع الإنسان في الحياة وإزاحة المتاعب النفسية عنه. وتتمثل في أنها الشيء الذي يميزها إنها يتمثل في محتواها الفكري وفي فنيتها معا. فلا نستطيع أن نفصل بين محتواها الفكري وفنيتها فهما يرتبطان معا تمام الارتباط، ويكونان الخصائص الأساسية للدكتة. ومن أهم الخصائص:

1 ينظر: نبيلة إبراهيم، المرجع السابق ص 179.

Scanné avec CamScanner

أولا: ترجع الأهمية الأولى للنكتة للنكتة في شكلها التعبيري.

ثانيا:
الأثر النفسي الذي تحدثه النكتة هو المتعة الجمالية فحسب، والمتعة الجمالية من وجهة نظر علماء الجمال هي تلك التي تعارض المتعة المادية، فإذا كانت المتعة المتعة المادية هي الاحساس بالسعادة إزاء موضوع يسد احتياجات الحياة، فإن المتعة الجمالية هي الاحساس بالسعادة فحسب، دون أن يكون هذا الاحساس هادفا إلى تحقيق غرض مادي في الحياة، ومن هنا كانت النكتة فوق كل نقد، لأنها لا تتعرض لمشكلة بطريقة مثيرة للنقد، وإنما هي تسخر من موضوع بطريقة تثير لدى المتلقي الروح النقدية لدى كل سامع، في الوقت الذي ينشأ لديه الاستعداد المفاجئ للضحك.

ثالثا: النكتة تسد احتياجات دوافع نفسية خفية تنشأ عن إحساس الإنسان بالعقبات تحول دون تحقيق رغباته الكاملة وربما تمثلت هذه العقبات في مجرد الاحساس بتوتر نفسي مصحوب بتهديد وخوف لمهملات الفرد تثبيات نفسية إذا هو رضخ لها. وربما تمثلت هذه العقبات

(1) النفاذ بسيكولوجية إبراهيم، المرجع السابق، ص 180.

Scanné avec CamScanner

في التربية والقيود الاجتماعية التي يخضع لها الفرد، ويمكننا أن نقول بتعبير آخر أن الدكتة تتحرر من ضغط نفسي ومن قيود يسيطر عليها.

رابعا: الوسائل التي تجلب بها الدكتة حالة الإكتفاء النفسي عن طريق خلق جو من المرح تتمثل في اختيار وسائل الدكتة للحظة الراهنة، وفي تحصيل اللامغزى المغزى كله. وأما عن سبب استخدام الدكتة لهذا اللامغزى فهو أن الدكتة تنبع من شخص يرغب في إزاحة المتاعب النفسية عنه.

خامسا: الدكتة تتطلب شخصين على الأقل: راوي الدكتة وسامعها، فإذا لم يستجب هذا السامع للدكتة بمعنى أنها لم تضحكه، فإن الدكتة تتطلب في هذه الحالة شخصا ثالثا يكون متفقا مع راوي الدكتة في إحساساته النفسية. وأما عن السبب الذي من أجله لم تؤثر الدكتة في الشخص الثاني فهو أن حالته النفسية لم تكن لتسمح للدكتة بأن تؤثر فيها، كأن تكون الدكتة مهاجمة صريحة له..

سادسا: لبست الدكتة حبرا مباشرا أو نقدا مباشرا وإنما هي عبارة عن تلميحة لشيء خفي.

(1) نبيلة إبراهيم، المرجع السابق، ص 181.

Scanné avec CamScanner